خطبة الغزو البعثي دروس وعبر

الخطيب: يحيى سليمان العقيلي

معاشر المؤمنين

تمر علينا اليوم ذكرى الغزو البعثي الغاشم لدولة الكويت ، قبل أربعةٍ وثلاثين عاما ، ذلك الغزو الذي كان حدثا جللا اهتّز له العالم بأسره ، وحرّي بنا أن نتوقف في ذكراه ،

لا لنسترجع الالام ، ولا لنتذكر الأحزان ولا لنستثير العداء او ننكأ الجراح ، بل نتذكره للإعتبار بدروسه ، والوقوف عند حقائقه ، والاتعاظ بعبره ، لاسيما لأجيال الشباب التي لم تعاصر ذلك الحدث ، وكما قال تعالى " كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا (99طه)

في هذه الذكرى نتذكر ونتدبر

قول الله تعالى " وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (26الانفال)

فاعظم النعم وأبلغ الدروس : إنكشاف المحنة وزوال الغمة بشهور قليلة وبعافية جليلة اذا قورنت بمصائب الشعوب الأخرى ، وهذا ما يستوجب منا الشكر لله تعالى فهو الذي جعل لنا بعد الهم فرجا وبعد الضيق مخرجا وبعد البلاء عافية ،

واجبَ الشكر لله تعالى يُِلزِمُنا ، على ماأنعم به علينا بعد تلك المحنة ، من جليل النعم وكريم العطايا، وذلك لنأمن من زوالها ، ونستزيد من بركاتها ، أمنُ وأمان ، ورزقُ وعافية ، فكم من أناس هُجِّروا من أوطانهم ، وشُردِّوا عن بلادهم بظلم الظالمين او لكوارث ومحنٍ ونزاعات ، فقدوا أوطانهم وتشتت شملهم وانقطعت أرزاقهم ، وقد جعل ربُّنا جلّ وعلا الشكر له سبحانه قرينا للزيادة والبركة ، فقال جلّ وعلا " وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ (7 ابراهيم )

ومن اعظم الدروس ، عباد الله ، أن الحق غالب وأن الظلم زائل ، فالقوة هي في الحقيقة قوة الحق والعدل ، أما القوى المادية والعسكرية فهي الى زوال إن كانت للظلم والبغي والعدوان ،وإن طال الزمان قال تعالى " وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ (36 ق)

فالشعب الكويتي وقيادته أصابهم ظلم الجار الذي جار وظلم وتعدّى في ليلة ظلماء ، وظن أن قوته العسكرية كافيةٌ لترسيخ ظلمه ، وغفل عن سنة الله تعالى في خلقه ، وأنه تعالى يملي للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته ، قال تعالى " وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (182) وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ (183)(الاعراف) ، فعاقبة الظلم وخيمة مهما طال الزمن ، وقال تعالى " وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ (102هود) ،

فنبذُ الظلم وترسيخ العدل ينبغي ان يكون نهجا راسخا لنا على المستوى الفردي والجماعي ، فال تعالى "

 "٠٠٠وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (152الانعام ) ، وقال صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربّه "يا عبادي إنِّي حرَّمتُ الظُّلمَ على نفسي وجعلتُهُ بينَكم محرَّمًا فلا تَظالموا "

وهذا الفرج والتحرير هو مانتأمله وندعو الله تعالى به للشعوب المسلمة المظلومة كشعب فلسطين هذا الشعب الذي يتعرض منذُ اكثر من سبعين عاما للظلم الدولي والبطش الصهيوني والتآمر الصليبي ،جبناء عند المواجهة العسكرية ويلجأون لقتل المدنيين وتدمير المنشأت واغتيال الفادة بعمليات غدر جبانة ،كما تم قبل يومين باغتيال البطل المجاهد اسماعيل هنية رحمه الله وتقبّله في الشهداء ، يظنون بهذا الاغتيال انهم سيقضون على المقاومة وخسئوا ، ففلسطين وغزة ولادةٌ للأبطال المجاهدين والقادة ،،

لما وصل خبرُ مقتلِ مصعب بن الزبير إلى مسامع عبد الله بن الزبير، صعد المنبر وخطب في الناس قائلاً :

"إن يُقتل فقد قُتِل أبوه وأخوه وعمه، إنا والله لا نموت حتف أنوفنا، ولكن نموت قعصاً بأطراف الرماح، وموتاً تحت ظلال السيوف، وإن يُقتل مصعبٌ فإن في آل الزبير خلفاً منه"

لذا فالواحب على الأمة مواصلة الدعم والنصرة لهم ، عباد الله ، دون كلل او ملل وكذلك الشعوب المنكوبة كشعب السودان والروهينجا وغيرهم ، أن يزيل الله تعالى عنهم الظلم والبغي والعدوان ، وأن يعجّل لهم الفرج والتحرير كما عجّله لنا ، وأن يجعل لهم من كل همٍّ فرجا ، ومن كل ضيقٍ مخرجا ، ومن كل بلاءٍ عافية.

وفقنا الله لمايحب ويرضى ، وأعاننا على البّر والتقوى ، أقول ماتسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

معاشر المؤمنين

من الدروس الهامة في ذكرى الغزو العراقي للكويت : أثر الإحسان للشعوب في حشد ذاك التأييد العالمي لنصرة الكويت وقضيتها العادلة ، وقبل ذلك تأييد رب العالمين لأهل المعروف والأحسان ، ذلك الاحسان الذي تمثل في العطاء الحكومي والعطاء الأهلي والعمل الخيري الكويتي الذي جعل دول العالم تساند الكويت وتقف امام ذلك الغزو الغاشم ، فأيادي الكويت الخيرية امتدت في مشارق الارض ومغاربها ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم " "‌صنائع ‌المعروف تقي مصارع السوء، وصدقة السر تطفئ غضب الرب، وصلة الرحم تزيد في العمر".

ومن عبر ودروس الغزو ان تماسك الشعب وقيادِته كان صمامَ أمان لوحدة الموقف الكويتي وثباته وتماسكه طوال المحنة ، كما أرشدنا ربنا جلّ وعلا " وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (46) (الانفال)

وقال تعالى " وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ ،،،،" (103ال عمران )

لذا ينبغي أن تسود المحبة والمودة في مجتمعنا اليوم ، وأن يعم الأمن والاستقرار ، فما أحوج بلادنا اليوم الى استقرار وتفاهم ووحدةٍ تؤمّن حاضرها وتُسعد مستقبلها ، ،،

وكما أوصانا رسول الله صلى الله عليه وسلم “مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى”(متفق عليه)،